حاولـــنا تلمس أسباب عداوة كعب للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فقد ذكر بعضها ابن إسحاق، الذي ربط بين تلك العداوة وانتصار المسلمين في بدر (٢ هـــ) و أنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل المدينة ببشارة النصر، ارتعـــب كعب لسماع الخبر، فقال لمن حوله: "أحق هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء الذيـــن يُسمي هذان الرجُلان - يعني زيداً وعبد الله بن رواحة - فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها"[١].

ثم أردف ابـــن إسحاق بقوله: فلما تيقن عدو الله الخبر، خرج حتى قدم مكة وجعـــل يحـــرض عـــلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينشد الأشعار ويبكي أصـــحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر[٢]. وجاء في رواية عند الواقدي أن كعـــباً حين سمع بقتلى المشركين، ورأى الأسرى منهم مقرنين، كُبت وذَلّ ثم قال لقومه: "ويلكم والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم! هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأُسروا، فما عندكم ؟ قالوا: عداوته ما حيينا: قال: وما أنتم وقد وطئ قومه وأصابهم. ولكن أخرج إلى قريش فأحضهم وأبكي قتلاهم فلعلهم ينتدبون فأخرجُ معهم". فخرج حتى أتى مكة فجعل يرثي قتلـــــى قريش[٣].

ويـــبدو أن كعباً لم يقتصر على رثاء قتلى قريش والتحريض على النبي صلى الله عـــليه وسلم بل امتد أذاه إلى نساء المسلمين، فبعد عودته من مكة إلى المدينة،

---

(١) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ٣/٥٥، وقارن ابن سعد: الطبقات ٢/٣٢، البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٢٨٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢/٤٨٨.

(٢) انظر: القطع الشعرية التي يقال إنها لحسان بن ثابت وغيره من شعراء المسلمين وكذلك شعر كعب بمناسبة هزيمة المشركين ببدر.عند ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٥٥ - ٥٧.

(٣) الواقدي: المغازي، ١/١٨٥.